

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان نشق كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدي فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعنا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلاً في آخر ص ٢١١ . لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات المعصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والاحاد ومحبي الفجور . على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز لقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغنى عنه احد الا من اعتمه الاغراض ، وقذفت به الى مهاوى الجهل والضلال والفض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننقله في وقته .

مركز تحقيق كتاب آداب اللغة العربية في العراق

(تابع لما قبله)

L' Irâq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة السنة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ما عدا في شهر شباط فان وجهتها المتوسطة هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والميزة الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وابلول ، فينثذر تهب نادراً في وجهه مخالفه لوجهه الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بمض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجري (القنصل) الانكليزي

ان ميزان الرطوبة يحوى من بخار الماء في كانون الثاني اقل مما يحويه في سائر الاشهر، (بموجب قياس الضغط الذي يرى فيه)، فضغط بخار الماء هذا، هو ٥،٩ مليمترا في هذا الشهر، وهو اعلى قليل من ضغط بخار ماء يشاور (وهو هناك ٥ مليمترا) ويعقوب آباد (٥،٣)، ثم يعظم هذا الضغط متدرجاً، كلما عظمت حالة الهواء، واشتد التبخر، وهذا التبخر يتساعد من انهر الجوار. ولا يقف في صعوده الا في شهر آب، وهو احرا شهر السنة في العراق، وحينئذ يبلغ ١٣،٧ مليمتراً، وهو دون ضغط يعقوب آباد، اذ يبلغ هناك ٢٠،٨ مليمتراً، وضغط يشاور هو ٨، ١٩ مليمتراً (اغلب هذا الكلام معرب عن السرر ولیم ولكوكس).

١٢٠. خصب ارض العراق وحسن تربته ونظرة عامة في غلاته سابقاً

فدجمع الله في ارض العراق ما لم يجمعه في غيرها من مرافق الحيات، وجلال البركات. اذ فيها غضارة العيش، وخصب الحبل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها، واوديتها، وعطرها، ولطيف صناعتها. ولهذا كان ملوك فارس يشبهون العراق بالقلب، وسائر الدنيا بالبدن، ومن اسمائه عندهم: «دل ايران شهر»، اي قلب ايران شهر، وايران شهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم. قالوا وانما شبهوه بذلك لان الآراء تشعبت عن اهل بصحة الفكر والروية، فكانت تشعب عن القلب بدقائق العلوم ولطائف الآداب والاحكام.

فاما من حولها، فاهلها يستعملون اطرافهم بمباشرة العلاج، وخصب بلاد ايران شهر، بسهولة لاعوائق فيها ولاشوايق تشبيها، ولا مفاوز موحشة، ولا برارى منقطعة عن تواصل العمارة، والانهار المطردة من رساتيقها، وبين قراها مع قلة جبالها وآكامها وتكاتف عمارتها، وكثرة انواع غلاتها، ونمازها، والتفاف اشجارها، وعدوبة ماؤها، وصفاء هوائها، وطيب تربتها، مع اعتدال طينتها، وتوسط مزاجها، وكثرة اجناس الطير والصيد في ظلال شجرها: من طائر بجناح، وماش على ظلف، وساح في بحر. قد امتنت مما تخافه البلدان من قارات الاعداء، وبوائق المخالفين، مع ما خصت به من الرافدين: دجلة والفرات، اذ قد اكتنفاها، لا ينقطعان شتاء ولا صيفاً، على بعد منافعهما في

غيرها ، فانه لا يتنفع منهما بكثر فائدة ، حتى يدخلها فتسيح مياههما في جنباتها ،
وتتبلط في رساتيقها ، فيأخذون صفوه هنيئاً ، ويرسلون كدره وآجنسه الى
البحر ، لانهما يشتغلان عن جميع الاراضى التى يمران بها ، ولا يتنفع بهما فى غير
السواد ، الا بالدوالى والدواليب بمشقة وعناء .

وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة فى ايام ملوك الفرس والاكامرة
وغيرهم ، الى ان ملك قباذ بن فيروز ، فانه مسح وجعل على اهله الخراج وكان
السبب فى ذلك : انه خرج يوماً متصيداً ، فانفرد عن اصحابه بصيد طرده حتى
وغل فى شجر ملتف ، وقاب الصيد الذى اتبعه عن بصره ، فقصد راييه
يتشوفه ، فاذا تحت الراييه قرية كبيرة ، وانظر الى بستان قريب منه فيه نخل
ورمان وغير ذلك من اصناف الشجر ، واذا امرأة واقفة على تنور تحبز ومعهما
صبي لهما ، كلما غفلت عنه ، مضى الصبي الى شجرة رمان ثمرة ليتناول من رمانها ،
فتعدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكنه من اخذ شيء منه ، فلم تزل كذلك حتى
فرغت من خبزها ، والملك يشاهد ذلك كله . فلما لحق به اتباعه ، قص عليهم
ماشاهده من المرأة والصبي ، ووجه اليها من سألها عن السبب الذى من اجله
منعت ولدها من ان يتناول شيئاً من الرمان . فقالت لاملك فيه حصة ولم ياتنا
المأذون بقبضها ، وهى امانه فى اعناقنا ، ولا يجوز ان نخونها ولا نتناول مما بأيدينا
شيئاً حتى يستوفى الملك حقه .

فلما سمع قباذ ذلك ، ادركته الرقة عليها وعلى الرعية ، وقال لوزرائه : ان
الرعية معانق بلية وشدة ، وسوء حال ، بما فى ايديهم من غلاتهم ، لانهم ممنوعون
من الانتفاع بشيء من ذلك ، حتى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل
عندكم حيلة تخرج بها عنهم ؟ فقال بعض وزرائه نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم
ويأمر ان يلزم كل جريب من كل صنف ، بقدر ما يخص الملك من الغلة فيؤدى
ذلك اليه ، وتطلق ايديهم فى غلاتهم ، ويكون ذلك على قرب بخارج المير ،
وبعدها من المتارين . فامر قباذ بمساحة السواد والزمام الرعية الخراج بعد
حطيطه التفقه ، والمؤونة على العمارة ، والنفقة على كرى الانهار وسقاية
الماء واصلاح البرندات ، وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ اخراج السواد

في السنة مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . فحسنت احوال الناس ، ودعوا للملك بطول البقاء ، لما نالهم من العدل والرفاهية .

وقد وقع اختلاف مفرط بين مساحة قباز ومساحة عمر بن الخطاب رضه ، ذكرته كما وجدته من غير ان احقق الملة في هذا التفاوت الكبير : امر عمر بن الخطاب رضه بمسح السواد الذي تقدم حده ، لم يختلف صاحب هذه الرواية فيه ، فكان بعد ان اخرج عنه الجبال والادوية والانهار ومواقع المدن والقرى ستة وثلاثين الف الف جريب ، فوضع على جريب الحنطة اربعة دراهم ، وعلى جريب الشمير درهمين ، وعلى جريب التخل ثمانية دراهم ، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم ، وحتم الجزية على ستائة الف انسان ، وجعلها طبقات : الطبقة العالية ثمانية واربعون درهماً ، والوسطى اربعة وعشرون درهماً ، والسفلى اثنا عشر درهماً ، فجاء السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم ... وجاء زياد مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم ، وجاء ابنه عبيد الله اكثر منه بعشرة آلاف الف درهم ، ثم جاء الحجاج مع عسفه وظلمه وجبرونه ، ثمانية وعشرين الف الف درهم فقط ، واسلف الفلاحين للعمارة الف الف ، فحصل له ستة عشر الف الف . قال عمر بن عبد العزيز : وهاتان قد رجع الى على خرابه فجئته مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم بالعدل والنصفه ، وان عشت له لازيدن على جباية عمر بن الخطاب رضه . وكان اهل السواد قد شكوا الى الحجاج خراب بلدهم ، فنعهم من ذبح البقر لتكثر العمارة ، فقال شاعر :

شكونا اليه خراب السواد فخرم جهلاً لحوم البقر ،

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان : مال السواد الف الف الف

درهم ، فاقصص بما في يد السلطان منه فهو في يد الرعية ، وماقصص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان .

وقيل اراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا ، فوجدوا

الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله في ذلك ، فقال

على رضه : دعهم يكونوا مادة للمسلمين . فبعث عثمان بن حنيف الانصاري ففسح

الأرض، ووضع الحراج، ووضع على رؤوسهم ما بين ثمانية وأربعين درهماً، وأربعة وعشرين درهماً، وأثنى عشر درهماً، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بر وعسل، ووجد السواد ستة وثلاثين ألف جريب، فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً. قال أبو عبيد: بلغني أن ذلك القفيز كان مكوكاً لهم يدعى السابرقان. وقال يحيى بن آدم وهو المحتوم الحجاجي: وقال محمد بن عبد الله الثقفي: وضع عمر رضى على كل جريب من السواد عامراً كان أو ظامراً، يبلغه الماء: درهماً وقفيزاً، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة أفقرة، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة أفقرة ولم يذكر النخل. وعلى رؤوس الرجال ثمانية وأربعين واربعة وعشرين وأثنى عشر درهماً. وحتم عثمان بن حنيف على رقاب خمسمائة ألف وخمسين ألف عالج لاختد الجزية، وبلغ الحراج في ولايته مائة ألف ألف درهم. (أه عن ياقوت يتصرف قليل في العبارة) فيؤخذ مما تقدم أنه كان لكل رجل من المسلمين ثلاثة فلاحين من النصارى من باب التعديل المتوسط لآمن باب الحقيقة. وعليه كان نصارى المراق الفلاحون في عهد علي ثلاثة أضعاف المسلمين، ما هذا من كان منهم في المدن الكبار كبغداد والموصل والبصرة. وكانت مساحة السواد ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ جريب مزروع، والجريب يساوى اليوم ما يسميه الأفرنج بالهكتار hectare فتكون إذا مساحة الأراضي المزروعة يومئذ ٣٦,٠٠٠,٠٠٠ متر مربع. فإين أولئك السكان من عدد سكان هذا اليوم؟ وإين تلك الأراضي المزروعة وخراجها، وأراضي هذا العهد وخراجها؟ أعاد الله كل شيء إلى سابق مجده، وسامق حمزه، بمنه وكرمه

أبراهيم حلمي

من أسماء ابنه اليوم

Autres synonymes de l'Ephémère.

ذكرنا أسماء بنات اليوم على اختلاف بعض ربوع العرب والاعراب. وقد ذكرنا استاذنا الكبير حضرة الشيخ العلامة والسيد السند محمود شكرى افندى الآلوسى: أن الفرس يسمون هذه الدودة التي تأتي بها السيول من جبال الثلج «زالو» بزاى فارسية. ثم قال: فاعل الكلمة المعهودة (أى